

الفصل  
الخامس

التربية الرومانية القديمة  
( البيئة الجغرافية والعناصر  
المكانية والاتجاهات التربوية )



## الفصل الخامس

### التربة الرومانية القديمة

#### (البيئة الجغرافية والعناصر المكانية والاتجاهات التربة)

##### أولا: البيئة الجغرافية:

عاش قدماء الرومان في شبه جزيرة إيطاليا التي تمتد على شكل بوت من أوروبا إلى الشاطئ الشمالي لأفريقيا وتشتمل شبه جزيرة إيطاليا على إقليمين مختلفين في خصائصهما الجغرافية هما اليايس الشمالي وشبه الجزيرة الجنوبي ، وتبلغ مساحة الجزئين حوالي ٩١٢٠٠ ميلا مربعا . ويذكر بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣ - ٤) أن الجزء الشمالي من إيطاليا تبلغ مساحته من الشرق إلى الغرب ٣٢٠ ميلا ويبلغ اتساعه من الشمال إلى الجنوب ٧٠ ميلا . ويشتمل هذا الجزء على المنحدرات الجنوبية للألب ، والمنحدرات الشمالية للأبينين ، والسهول المنخفضة التي تتخلل تلك المنحدرات . وتألقت تربة السهول من طرح الأنهار وبخاصة نهري البو والألباين اللذين يوفران الماء طول العام . ولقد أعانت هذه الخصائص على زراعة السهول الشمالية بعد قطع الغابات وتخفيف المستنقعات . أما الجزء الجنوبي من إيطاليا فيتألف من شبه جزيرة طويلة ضيقة تمتد من البحر الأدرياتيكي في الشمال الشرقي إلى البحر المتوسط في الجنوب الغربي . ويبلغ طول الجزء الجنوبي ٦٥٠ ميلا ولا يزيد اتساعه عن ٢٥ ميلا . وعلى خلاف سهول نهر البو في الشمال تتألف شبه الجزيرة من سلاسل جبلية وتلال يبلغ متوسط ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم . ولا يخلو شبه الجزيرة من بعض السهول التي تتخللها الأنهار والصالحة للملاحة وبالإضافة إلى هذين الجزئين يوجد جزء ثالث يتألف من ثلاثة الجزر التي ارتبطت تاريخها بتاريخ إيطاليا وهي سيسيليا وسردينيا وكورسيكا ، ويذكر كاري Cary (١٩٥٤ ، ص ٧) أن جبال الألب الممتدة

على شكل هلال من البحر المتوسط إلى البحر الأدياتيكي جعلت الاتصال بين الشرق والغرب صعبا ، وأن سلاسل جبال الأبينين الممتدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فى شبه الجزيرة حالت دون الاتصال بين الجزيرة والسهول الشمالية لنهر البو . ومما تجدر الإشارة إليه أن الأنهار الصالحة للملاحة فى الشمال والجنوب وشبكة الطرق التى أقيمت فى العصر الإمبراطورى أعاقت الرومان القدماء فى التغلب على مشكلات الاتصال الداخلى . كما أن مواقع الإقليم من المسطحات المائية وشكل شبه الجزيرة - الطويل الضيق - أعان على الوحدة والاتصال بين السكان على عكس الحال فى بلاد اليونان وبالرغم من أن مناخ إيطاليا تعرض لتقلبات عظيمة فى عصورها التاريخية ، فما يزال العكس مناخ أوروبا ومناخ البحر الأبيض المتوسط. يقول كارى Cary ( ١٩٦٥ ، ص ٧ ) : يشبه مناخ الأجزاء الجنوبية مناخ البحر الأبيض المتوسط « ويوافق بوك وسينجن Book & Sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٧ ، ٥ ) على الرأى السابق ويؤكد أن مناخ « نهر البو فى الشمال » لا يختلف عن مناخ وسط أوروبا » مع وجود اختلاف كبير بين حرارة الصيف والشتاء وتدرج فى حرارة الربيع والخريف ، مع احتمال سقوط الثلوج فى الشتاء والأمطار الغزيرة فى الربيع والخريف والأمطار المتوسطة فى الصيف « وفى الأجزاء الجنوبية لإيطاليا يسود مناخ البحر الأبيض . فالصيف ساخن وتتناقص فيه معدلات سقوط الأمطار تدريجيا بحيث تنتفى فى أقصى الجنوب . وكانت هذه الخصائص مناسبة لنمو أشجار البلوط والخوخ والتفاح على المنحدرات الجبلية واشتغل السكان بزراعة الزيتون والتين والعنب ورعى الماشية وبخاصة الماعز . ويعنى ذلك أن الأرض المنزرعة فى بلاد الرومان استطاعت الوفاء بالحاجات الأساسية للسكان ولا أدل على ذلك من النقل التالى الذى نستعيه من براسند ( ١٩٨٣ ، ص ٤٨٠ ) حيث يقارن فيه بين بلاد اليونان والرومان قائلا : « وليس من مثل لسهولنا الكبيرة الزراعية فى كل بلاد اليونان . وفى أنجادهها وهضابها مراعى خصيبة للأنعام والمواشى لا يضاهيها مراعى بلاد اليونان فى رحابتها ولا فى نضارتها ، وفى وسع سهولها أن تقوم بحاجات عدد من السكان تعجز عن القيام به بلاد اليونان ..... »

ولهذا أتقن أهلها الزراعة وتربية المواشى قبل أن يتقنوا التجارة « ونتيجة لذلك أصبحت إيطاليا مطمعا لكثير من الشعوب كالقباثل الأوربية الهندية التى قطعت مضائق الألب واستولت على بحيرات الشمال ، والوحدة الأوربية الهندسية التى احتلت القسمين الأوسط والجنوبى من شبه الجزيرة ، والأترسك الذين استولوا على الساحل الغربى من إيطاليا، والإغريق الذين احتلوا المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة ، والفينيقيون الذين استولوا على جنوب إيطاليا والجزء الجنوبى من جزيرة صقلية . وكان لهذه العناصر السكانية المختلفة أثر كبير فى تشكيل المسار التاريخى لإيطاليا .

### ثانيا - سكان إيطاليا :

تألف سكان إيطاليا القديمة من ثلاثة أجناس وفدت إليها من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية هى الأترسك والإغريق والإيطاليون . ويوافق كل من وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ١١٩ ) ودليك Dilke ( ١٩٧٦ ، ص ١٤ ) على الرأى السابق، وتضيف كارى Cary ( ١٩٥٤ ، ص ١٩ ) عنصر رابعاهم الفينيقيون . ولعل ذلك يتضح من قولهما : « هناك أدلة تشير إلى سكنى الإغريق والفينيقيين فى بعض الأجزاء الجنوبية من إيطاليا » وفيما يلى نبين أهم خصائص تلك الأجناس الأساسية لما كان لهما من أهمية فى صناعة الحضارة الرومانية .

#### أ- الأترسك :

قطن الأترسك وسط شبه الجزيرة الإيطالية وبخاصة فى المنطقة الواقعة بين نهري التيبير وأرنو . واختلف الأترسك لغة وثقافة ومهارة عن معظم سكان إيطاليا ، ولذلك اختلف المؤرخون على أصلهم . فالبعض يؤكد أنهم غازون جاءوا من آسيا الصغرى شرقا ، والبعض يؤكد أنهم خليط من أجناس وفدت إلى إيطاليا من شمال جبال الألب ، ويذهب فريق ثالث ألى أنهم سكان أصليون سكنوا فى منطقة « اتورريا » وعلى سبيل المثال يذهب بوك وسينجن Book & Sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٢٥ ) إلى أن الأترسك سكان أصليون فى إيطاليا ، ويذهب ستار Starr ( ١٩٧٥ ، ص ١٠ ) إلى أنهم « هاجروا من آسيا الصغرى واستقروا فى المنطقة الواقعة شمال روما حيث

هزموا السكان الأصليين وأقاموا على التلال عددا من المدن ، إن تأسيس تلك المدن يدل في رأينا على أن الأترسك أتوا من آسيا الصغرى لأن سكان آسيا الصغرى عرفوا نظام الدولة وأسسوا مدنا عظيمة يقول وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ١١٩ ) «إننا لا نعرف من أين جاء الأترسك ، ولكنهم كانوا متقدمين عن الإيطاليين في كل ما يرتبط بالأمن والراحة والثقافة » ولقد تألف الأترسك من جماعات من المحاربين الأشداء المدربين على حمل السلاح الطامعين في توسيع نطاق ملكهم ، ولذلك عبروا نهر التيبر واحتلوا روما واستوطنوا في جزء كبير من سهل لايتينوم الذي ينتسب اليه اللاتينيون . يقول براستر ( ١٩٨٣ ، ص ٤٨٨ ) : « استطاع أحد أمراء الأترسكيين عبور نهر التيبر والاستيلاء على رومية وبسط نفوذه على سهل الايقوم » وفي القرن السادس قبل الميلاد عبر الأترسك جبال الإبينان واحتلوا وادي نهر البو وأصبحوا قوة سياسية هائلة في إيطاليا نتيجة لقوتهم واتحادهم . يقول بوك وسينجن Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٢٥ ) : « لقد استطاع الأترسك أن يؤلفوا اتحادا من اثنتي عشر مدينة . وكانت جميع المدن مستقلة سياسيا يحكمها الملوك ويعينهم شيوخ القبائل » ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد منى الأترسك بهزيمة ساحقة على يد الرومان . يقول براستد ( ١٩٨٣ ، ص ٤٩٩ ) : « استطاع الرومان طرد الأترسكيين أو التخلص من سلطانهم سنة ٥٠٠ قبل الميلاد » ولكن هزيمة الأترسكيين عسكريا لم تذهب ثقافتهم التي ظلت مزدهرة لعدة قرون ولم تقلل من أهمية الدور الذي لعبوه في حياة الإيطاليين . يقول بوك وسينجن Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٢٧ ) : « زرع الأترسكانيون أشجار العنب والزيتون ، وزرعوا الحبوب لتصديرها ، وربوا الخيول للتجارة فيها ، وحفروا القنوات وأقاموا السدود ، واستخرجوا الحديد والنحاس من مناجمهم إلباوكورسيكا ، وأعانوا على تنمية صناعة الحديد في إقليم إتروريا » وتقول كاري Cary ( ١٩٥٤ ، ص ١٩ - ٢٠ ) : « لعب الإتروسكانيون دورا حاسما في حياة إيطاليا المبكرة اذ عاشوا في المدن وبنوا الأسوار من الحجارة ورفضوا الطرق وشقوا القنوات والمصارف وبنوا المعابد وتقدموا في الفنون والنحت وسبك العملة واصلاح الأراضي والتنظيم الديني »

ويذكر ديلاك Dilke (١٩٧٦، ص ١٥) أن روما كانت مرتبطة بالأتراكسكيين « وكان تأثير الأتراسكيين على الرومان كبيرا في مجالات الدين والسلوك والفن والعمارة والهندسة وشبكات المياه والصرف».

## ٢- الإغريق:

بدأ الإغريق توسعهم غرب البحر المتوسط في القرن الثامن قبل الميلاد. ولعل ذلك يتضح من قول ستار Starr (١٩٧٥، ص ١٠): أصبح الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد شعبا متحضرا، ودفعوا بالسكان غربا فاستقر بعضهم في مارسيليا جنوب فرنسا والشواطئ الواقعة شرق صقلية وجنوب إيطاليا. « وفي القرنين السادس والخامس استوطن الإغريق على الشواطئ الشرقية والغربية لجزيرة سيسيليا، وامتدوا إلى الشواطئ الإيطالية، ولكن الفينيقيين منعوهم من احتلال الأجزاء الغربية من سيسيليا واسبانيا، ومنعهم الأتراسكيون من احتلال إيطاليا شمالي نهر التير. ويذكر بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥، ص ٢٦) أن أحد القواد الإغريق استطاع ايقاع الهزيمة بالجيش الأتراسكي في القرن الخامس قبل الميلاد، كما استطاع الإغريق ايقاع هزيمة أخرى بالأسطول الأتراسكي ترتب عليها احتلالهم للأجزاء الجنوبية من إيطاليا. وعاش الإغريق كمعاداتهم في موطنهم الأصلي في مدن مستقلة ولم ينجحوا في تأليف وحدة سياسية، وكانت الخلافات الفيدرالية التي ألفوها قصيرة الأمد وبالتالي لم يصبحوا قوة عظمى في إيطاليا - وفي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ضعف الإغريق وذهبت قوتهم مما أغرى بهم سكان الجبال والفينيقيين، وبخاصة أهل كارثاج مما اضطر الإغريق إلى الدفاع عن مدنهم، ومهما يكن من شيء فقد كان تأثير الإغريق عظيما في الثقافة الرومانية سواء أكان ذلك التأثير مباشرا أو عن طريق الأتراسك. ومن الثابت تاريخيا أن الأتراسكيين تأثروا في علومهم وفنونهم وصناعاتهم وعباداتهم بالثقافة الإغريقية. يقول ستار Starr (١٩٧٥، ص ٥٢): « لقد استعار الأتراسكيون الحروف الأبجدية من الإغريق ... واستعارها الرومان من الأتراسكيين ». ويضيف ( ص ٩٨) أن روما منذ نشأتها كانت متأثرة بالثقافة الإغريقية « إما مباشرة من خلال الاحتكاك بالولايات الإغريقية في

الجنوب، وإما بطريق غير مباشر من خلال الأترسكيين « وحينما استطاعت روما السيطرة على بلاد اليونان وصل الإغريق إيطاليا بالحضارات الشرقية وعلومهم كثيرا من العلوم والفنون والأداب وظلت الثقافة الإغريقية هي الثقافة الغالبة على الإمبراطورية الرومانية . ولعل هذا ما دفع وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ١٣١ ) إلى القول بأن روما غزت بلاد الإغريق عسكريا بينما غزاها الإغريق ثقافيا. » .

### ٣- الإيطاليون:

تألفت إيطاليا من عدة قبائل أشهرها اللاتين والفولسكان . أما اللاتين فقد سكنوا المقاطعة الواقعة جنوب نهر التيبير ممتدة من الساحل غربا إلى منحدرات جبال الإبينين شرقا . وعرفت هذه الأراضي باسم « لا تيوم » وإليها انتسب اللاتينيون . أما الفولسكان فقد احتلوا الأرض الواقعة جنوب قمة البان واختلطوا باللاتين . وكان اللاتين والفولسكا من قبائل غازية من الشمال عبرت جبال الألب واستوطنت إيطاليا في عصر الحديد . وترجع كارى Cary ( ١٩٥٤ ، ص ١٠ ) تاريخ استيطانهم في إيطاليا إلى العصر الحجري القديم وقد اشتغل سكان إيطاليا قديما بالزراعة ورعى القطعان ويذهب بوك وسينجين Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٧ ) إلى أن كلمة إيطاليا تعنى أرض القطعان ، وأن الإغريق الذين أطلقوا عليها هذا الاسم في القرن الخامس قبل الميلاد . ولقد عاش الإيطاليون عصورا طويلة عيشة بدوية خشنة وكانت مساكنهم عبارة عن أكواخ مستديرة الشكل تجتمع على هيئة قرى يمكن الدفاع عنها . يقول ستار Starr ( ١٩٧٥ ، ص ١١ ) : « عاش الإيطاليون في أكواخ مصنوعة من القش المجدول المغطى بالطين » ويقول بوك وسنجين Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٣٧ ) « كانت أكواخهم مستديرة وفي سقفها فتحة للتهوية وتصريف الدخان الصادر عن المواقد .. وكانت فتحة الباب واسعة لتسمح بدخول الضوء والهواء : فلم يكن بالأكواخ نوافذ » وفي نهاية القرن السابع قبل الميلاد حدث تغيير ثقافى كبير فى حياة اللاتين إذ تحولت القرى إلى مدن وأقيمت حولها أسوار من الطوب اللبن ، وبنيت المعابد والقلاع على الطراز الأترسكى . ويرجع بعض المؤرخين هذه التغييرات إلى مؤثرات شرقية و اترسكية ، ومن أمثال هؤلاء المؤرخين

كارى Carry (١٩٥٤ ، ص ص ١٩ - ٢٠) وستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١١) . ولا يوجد دليل على اتحاد سياسى بين القبائل اللاتينية وان كانت هناك بعض الشواهد على وجود اتحادات دينية وعسكرية . يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٨) : « هناك أدلة تشير إلى أن ٤٧ مدينة من جملة المدن اللاتينية البالغ عددها ٦٥ مدينة اتحدت لعبادة الإله جوبيتر . . . وكون اللاتين اتحاد حربى من أجل الدفاع المشترك انتقلت فيه القيادة من مدينة إلى أخرى حسب التغير فى القوة العسكرية والسياسية » وبالتالي لم توجد اتحادات سياسية بين تلك القبائل بل عاشت فى مقاطعات مستقلة تعرف باسم « باجوس » Pagus .

### ثالثا: تأسيس روما :

تقع مدينة روما على نهر التير فى ملتقى الطرق الممتدة شمالا وجنوبا ولذلك قيل: «جميع الطرق تؤدي إلى روما» ولا تبعد روما عن البحر أكثر من خمسة عشر ميلا، ومن ثم أصبحت مدينة تجارية ذات أهمية كبرى . كما أن الموقع المتوسط للمدينة فى شبه جزيرة إيطاليا وفرط نشاط أهلها جعل للمدينة أهمية استراتيجية وعسكرية . ولقد اختلفت الآراء حول نشأة المدينة ، فالأساطير الرومانية ترجع نشأتها إلى شخص اسمه روميولس « ابن الإله « مارس » من ابنة ملك مدينة ألبا لونجا، وترجع الأساطير الإغريقية نشأة المدينة إلى مؤسس إغريقى . وبالرغم من اختلاف المؤرخين على تاريخ تأسيس المدينة فإن أغلبهم على رأى مؤداه أن ٧٥٣ ق. م هى سنة التأسيس ، ويذكر بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٢) أن الأدلة الأركيولوجية تكشف عن أن سكان روما القديمة خليط من اللاتينيين والسابين والأترسك . مع أغلبية العنصر اللاتينى « ويمتد التاريخ الرومانى أكثر من ألف عام ، ويمكن أن يقسم إلى ثلاثة عصور أساسية هى عصر الملوك ، ويمتد من ٧٥٣ إلى ٥٠٩ ق.م. ، وعصر الجمهورية ويمتد من ٥٠٩ إلى ٤٤ ق.م. ، وعصر الإمبراطورية، ويمتد من ٤٤ ق.م. إلى ٤٠٠ م. وفيما يلى توضيح أهم ملامح تلك العصور الثلاثة .

#### أ- عصر الملوك :

حكم روما سبعة ملوك منذ تأسيسها حتى قيام الجمهورية عام ٥٠٩ ق.م. وكان

ثلاثة الملوك الأول سايبين وباقي الملوك أترسكيين . يقول ديلك (Dilke ١٩٧٦ ، ص ١٦) : «من الثابت أن نظام الحكم فى روما كان ملكيا . ومن الشواهد على ذلك اكتشاف كتابة على قطعة من الأوانى غير بعيدة عن روما تحمل كلمة ركس «Rex» ، وهى تعنى ملكا .» ووجد فى روما مؤسسات سياسية ماثلة للمؤسسات السياسية فى بلاد الإغريق مثل الملك ، ومجلس الشيوخ ، والجمعية الشعبية . ويذكر بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٤) أن الملكية الرومانية لم تكن وراثية وإنما كان الملوك ينتخبون من الأسرة المالكة . فالنبلاء يختارون الملك ويوافق عليه العامة . وكان الملك قائدا للجيش وكاهنا وقاضيا يفصل فى الأمور التى تؤثر فى السلام العام . أما المجلس فكان مجلسا للشيوخ ثم أصبح مجلسا للنبلاء ووظيفته استشارية فقط . أما الجمعية الشعبية فكانت تعقد بأمر الملك للاستماع إلى الأمور ذات الأهمية العامة كحالات التبنى ومنح الجنسية ، ولم يكن للجمعية الشعبية قوة تشريعية ولكن موافقتها كانت ضرورية فى حالات إعلان الحرب وتعيين الملك . وانتهى عصر الملوك فى القرن الخامس قبل الميلاد حينما استطاع النبلاء طرد آخر الملوك الأترسك وقبضوا على زمام الحكم . وعرفت الحكومة الجديدة بالجمهورية . وتألف المجتمع الرومانى فى عصر الملوك من طبقتين أساسيتين هما طبقة البطارىق (الحكام) وطبقة البليانز ( العامة) . أما طبقة البطارىق فكانت طبقة أرستقراطية تستمد سلطانها من ثروتها وقدرتها العسكرية والتنظيمية يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٦ - ٤٧) : «ألف البطارىق طبقة مغلقة لا تختلط بالبليانز ولا تتزوج منهم . وكان البطارىق ميالين الى الحرب والشغب واستخدام القوة للمحافظة على مصالحهم السياسية والاقتصادية حتى ولو أدى ذلك إلى الإضرار بالمصلحة العامة للدولة » أما طبقة البليانز فقد تألفت من العمال والعيبد الذين يعملون فى ممتلكات البطارىق ويتبعونهم اقتصاديا وسياسيا . ويضيف بوك وسينجين أن كل بطريق كان مالكا للبليانز الذين يعتمدون على أرضه . وكان متوقعا من البليانز اتباع البطارىق فى كل مكان فى ساحة الحرب أو المجالس السياسية لمساعدته وتعظيمه . وكان متوقعا من البطارىق أن يفضلوا كل من شأنه أن يحافظ على أرواح البليانز

ويحقق مصالحهم . إن هذا التمييز الحاسم اجتماعيا وسياسيا بين النبلاء والعامّة كان خاصية مميزة للمجتمع الروماني ومقدمة ضرورية للنمو السياسي الذي حدث في العصر الجمهوري .

### ب- عصر الجمهورية:

أقام الرومان الشكل الجمهوري من الحكم في عام ٥٠٩ قبل الميلاد بعد طرد «تاركوين» آخر ملوك الأترسك . وبناء على ذلك حل حاكمان ينتخبان سنويا محل الملك أطلق عليهما اسم الرؤساء ثم أطلق عليهما فيما بعد القناصل . وتقاسم الحاكمان السلطة القديمة للملك بالتساوي وكان لكل منهما حق الفيتو، فلا يستطيع أحدهما أن يبرم أمرا دون موافقة الآخر . والى جانب هذين الحاكمين كان هناك مجلس للشيخ يعين أعضاؤه من طبقة البطاريق مدى الحياة . وكانت وظيفة المجلس استشارية للقناصل ، وكان لهذا المجلس حق الموافقة أو الاعتراض على قرارات الجمعية الشعبية . أما الجمعية الشعبية فقد اقتصرت وظيفتها على انتخاب القناصل سنويا والموافقة أو الاعتراض على قرارات القناصل ، ولم يكن لها حق التشريع أو المناقشة أو ابداء الرأي . وقديما كانت الكهانة في يد الملك ثم انتقلت إلى الكهان الذين قاموا بالممارسات الدينية في العصر الجمهوري ، وتحكموا في أمور الدين ، ووقعوا العقوبات على المخالفين لأحكام الدين . ونظرا لتأثيرهم القوي حرص البطاريق على أن يكون رجال الدين من طبقة البطاريق . وهكذا يبدو من عرض أهم ملامح الدستور الروماني في القرن الخامس قبل الميلاد أن البطاريق تحكموا في كل شيء في المجتمع الروماني من خلال تحكمهم في المؤسسات الرومانية ، ومن خلال هذه المؤسسات تحكم البطاريق في الشعب والجمعية الشعبية والقضاء . ولكن احتجاجات الأغلبية والثورات الشعبية قللت من هذه السلطات وبخاصة في القرن الرابع قبل الميلاد . وفيما بين عامي ٤٤٤ و ٤٢٧ ق.م استبدل القنصلان بمجلس من الموظفين له نفس سلطات القناصل . وفي عام ٣٣٦ ق.م أعيد نظام القناصل وزادت سلطاتهم وتحكموا في القضاء والحكام المحليين ، وقيدوا حريات الشعب . وفي نهاية

القرن الرابع قبل الميلاد استبدل نظام القناصل بلجان للقطاعات المختلفة التشريعية والتنفيذية والقضائية والعسكرية . وفي الفترة من ٥٠٩ إلى ٢٦٤ ق.م احتدم الصراع بين البطاريق والبليانز على الحكم اذ حاول البليانز أن يكون لهم تأثير فى نظام الحكم ، وأن يتمتعوا بالامتيازات التى تتمتع بها طبقة البطارقة . ولقد أعان البليانز فى حربهم ظهور فئة منهم لا تقل ثراء عن طبقة البطارقة واشترآكهم فى الحروب التوسعية إسوة بالبطارقة ومن ثم أصبحت المساواة السياسية بالبطارقة حقا للبليانز يقول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١٥ ) : « استطاع البليانز الانتصار فى هذا الصراع . ومن أسباب انتصارهم حاجة روما إليهم فى حروبها والسماح لهم بتكوين ثروات اقتصادية واقطاعات خاصة بهم وظهور قواد عظماء من طبقة البليانز» وكان أول خطوة خطاها البليانز تأسيس جمعية خاصة يلتقون فيها لمناقشة مشاكلهم ورعاية مصالحهم . وتنتخب الجمعية سنويا عشرة قواد شعبيين للدفاع عن البليانز فى الأمور الخاصة بالضرائب والتجنيد وغيرها ونجحت الجمعية فى الحصول على حق الفيتو ضد أى حكم تصدره الحكومة الرومانية ، ويذكر بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٨١ ) أن القائد الشعبى كان قادرا على تنفيذ أحكامه لأن البليانز أعانوه وأقسموا على طاعته وعقاب من يعارض أحكامه . وفى عام ٢٦٤ ق.م أصبح للقادة الشعبيين حصانة سياسية . وفيما بين عامى ٤٥١ و ٤٥٠ ق.م. نشرت القوانين الأثنا عشر التى سوت بين جميع الرومانيين أمام القضاء . وفيما بعد استطاع البليانز البلوغ إلى أعلى المناصب القضائية والعسكرية وإلى مرتبة القناصل ويضيف بوك وسينجين ( ص ص ٨٢ ، ٨٣ ) أن القانون « اقتضى فيما بين عامى ٣٦٦ - ٣٤٢ ق.م أن يكون احد القناصل من البليانز.. وفيما بين عامى ٣٦٦ - ٣٦٥ ق.م بلغ عدد الأعضاء البليانز تسعة أشخاص فى المجلس الأعلى للدولة » .

وفى القرن الأول من العصر الجمهورى بدأت روما تتوسع فى إيطاليا اذ كان جيشها يحارب كل صيف سكان الجبال والأترسك وسكان مملكة فياي Veii وفى عام ٣٩٦ ق.م استطاعت روما السيطرة على مدينة فياي المنيعه بعد حصارها لعدة سنوات ، وفى عام ٣٦٠ ق.م استطاعت روما السيطرة على أعضاء العصية

اللاتينية وفي عام ٣٣٨ ق.م سيطرت روما على كل شبه جزيرة إيطاليا . ويرجع ستار Starr وانتصار الرومان إلى عدد من العوامل أهمها عدم استقرار الأحوال في شبه الجزيرة والحروب بين سكان الجبال وسكان الوديان ، وصراع الإغريق مع بعضهم البعض في الجنوب ، وشغف الرومان بالحرب والتوسع ، والاعتماد على الأحلاف ، والتنظيم الدقيق للجيش الروماني من فرق تربطها صلة القرابة ، وعاداتهم في حراسة مواقعهم ليلا ، وحسن معاملتهم للمغلوبين ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد وقعت حروب بين الرومان وأهل قرطاجه عرفت بالحروب البيونية . وفي الحرب البيونية الأولى انتصر القرطاجيون على الرومان بقيادة هانيبال في معركة «كين» Cannae عام ٢١٦ ق.م. وفي الحرب البيونية الثانية انتصر الرومان على هانيبال في معركة « زاما » عام ٢٠٢ ق.م. وفيما بين عامي ١٤٦ و ١٣٣ ق.م توسعت روما شرقا وغربا واستولت على كارثاج وكورنت وآسيا الصغرى وصقلية وسردينيا وأسبانيا وغالبا ( فرنسا ) وولايات الدانوب ، وبلاد الإغريق وسوريا وفلسطين وقبرص ومصر وشمال أفريقيا وبذلك أتيح للرومان الاحتكاك الثقافي بالمدينيات الشرقية والغربية وكان لهذا الإحتكاك أثره الكبير على مختلف جوانب الثقافة الرومانية . لقد أخذ الرومان الثقافة الإغريقية ونشروها في أوروبا الغربية بعد اكمالها بالجوانب العملية والقانونية والتنظيمية يقول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ٩٨) «عاد القادة العسكريون الرومانيون الذين حاربوا في جنوب إيطاليا . أو في شرق البحر المتوسط حيث وجد الإغريق ، وعادوا ومعهم أسلاب كثيرة كالتماثيل والكتب والأسرى المثقفين الذين اشتغلوا بوظيفة تأديب أبناء الأسر الرومانية النبيلة . وجاء بعض الإغريق الشرقيين إلى روما بحثا عن الرزق وطلبا للثراء » والحق أن تأثر روما بالحضارة الإغريقية وقع بطريق مباشر من خلال إحتكاك الرومان بالإغريق الجنوبيين والشرقيين وبطريق غير مباشر من خلال الأترسك الذين توطدت علاقاتهم بالإغريق منذ زمن بعيد . ولقد اختلف موقف الرومان من الثقافة الإغريقية « فكانوا » الكبير حذر الرومان من الثقافة الإغريقية وبخاصة الجوانب الأدبية لأنها سوف تفسد القيم الرومانية التقليدية . ولم ير « سوبوس » غضاضة من قبل الجوانب الممتازة من الثقافة

الهلينية ووافق «شيشرون» على هذا الرأي ، إن مقاومة «كاتو» لم تحل دون انتشار الثقافة الإغريقية في روما فلقد انتشرت فيها الفلسفات الإغريقية ، ولكن الرومان كانوا أكثر عناية بالجوانب العلمية والعملية من الثقافة الإغريقية وبخاصة ما تعلق منها بالزراعة والصناعة وأساليب البناء وإدارة المشروعات والفن والأدب.

### ج- عصر الإمبراطورية:

شهدت روما في نهاية العصر الجمهوري عدة قلاقل وثورات مثل ثورات الفلاحين وثورة الحلفاء وهجمات البرابرة . ولقد حاول الإمبراطور طيباريوس جراكوس Gracchus إصلاح أحوال الفلاحين فأصدر قانونا يقضى بتوزيع الأراضي والحبوب وإصلاح أحوال الشعب فاغتالته المشيخة الرومانية كما اغتالت أخاه «جايوس جراكوس» فانتخب العامة القائد الشعبي «ماريوس» فأخضع القبائل المتحررة وصد هجمات الجرمان . وحينما ثار الحلفاء في آسيا الصغرى على روما عين «سلا» إمبراطورا فكان عصره عصرا دمويا ، وعلى أثر وفاته انتخب «بومبي» قنصلا فاستولى على آسيا الصغرى وقضى على أعمال القرصنة في البحر . كوفي عام ٥٠ ق.م ظهر «يوليوس قيصر» الذي استطاع التغلب على العالين وصد هجمات البرابرة الجرمان ، واستطاع ابن أخيه «اكتافيوس» الاستيلاء على مصر وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية . ونظرا لرضا المشيخة عنه لقب بأوغسطس أى الموقر ، ومنح لقب إمبراطور ، فأمن حدود الإمبراطورية وأحدث إصلاحات كثيرة ، وأطلق المؤرخون على عصره بالعصر الذهبي لظهور عدد كبير من نوابغ الفكر في عهده مثل شيشرون وفرجيل ، وهوراس ، وأفيد ، وليفي ، وغيرهم . وخلف أوغسطس عدد من الأباطرة اهتموا بتأمين حدود الإمبراطورية وتنظيم الجيش فعرف عصرهم بعصر السلم الثانى . ولقد أدى اتساع الإمبراطورية وامتدادها إلى مصر وشمال إفريقيا وفرنسا وأسبانيا والشام والعراق والجزيرة العربية إلى زيادة الحاجة إلى نظام إدارى محكم فاستعارت روما هذا النظام الإدارى من مصر ، وقسمت الدولة إلى ولايات وقسمت الولايات إلى أقسام إدارية أو مجالس بلدية . وحينما احتاجت هذه التنظيمات أعباء مالية لدفع أجور الموظفين لجأت الدولة إلى

فرض ضرائب جديدة وعانى الشعب من كثرة الضرائب . وفى القرنين الأول والثانى ازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة وزاد عدد السكان وكثرت الصادرات والواردات. يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٨١) : «استوردت إيطاليا من مصر المصنوعات الزجاجية ، والكتان والورق والحلى والمرهم، واستوردت من سوريا الزجاج والحريز ، واستوردت من آسيا الصغرى الصوف والحديد ، واستوردت من بلاد الإغريق التين وزيت الزيتون ، ومن إفريقيا الزيت والفواكه والحبوب والأسماك... واستوردت من الهند الكتان والقطن والحريز والعاج والاحجار الكريمة والتوابل والحيوانات المفترسة » ومعنى ذلك أن روما نعمت بكثير من الطيبات وعاش الرومان حياة مرفهة من جميع الوجوه . وفى هذين القرنين أيضا زاد اعتماد الرومان على العبيد فى زراعة الأرض ، وبعد ثورة العبيد فى صقلية وإيطاليا نفسها بزعامة « سبارتكوس » شعر الرومان بخطور تجميع العبيد فى المزارع وحاولوا تجريب نظام الأجراء الأحرار الذين يمكن الثقة فيهم . ولقد دعا «نيرون» إلى تطبيق هذا النظام وأوصى بحسن معاملة الأجراء . ويذكر توينبى Toynbee (١٩٧٦) أن الرومان عنوا فى هذين القرنين بتربية الحيوانات كالأغنام والابقار والخنازير وعرفوا الكثير عن غذائها وأمراضها وطرق علاجها ونقرأ فى كتاب شيفليه Chevallier (١٩٧٦) الكثير عن الطرق المتقدمة التى استخدمها الرومان فى بناء الطرق ورسم الخرائط لها ووضع العلامات التى تحمل أسماء البلاد والبلاد الواقعة على الطرق والمسافات الفاصلة بينها وأماكن النوم والراحة الخ ..ومما تجدر الإشارة اليه أن الرومان عنوا فى هذه المرحلة من تاريخهم بالعلوم العملية وأفادوا منها فى ميادين الزراعة وتربية الحيوانات وبناء الطرق والكبارى ومد شبكات المياه واقامة الحمامات والمسارح والمكتبات . وفى القرنين الثانى والثالث الميلاديين ساءت الأحوال الاقتصادية فى الإمبراطورية الرومانية ولم تجد الحكومة بدا من فرض ضرائب جديدة وتعيين بوليس سرى لمراقبة سلوك الناس وضمن قيامهم بالواجبات. يقول براستد (١٩٨٣ ، ص ٦٢٥ - ٦٢٩) : « ان فرض الضرائب على الأرض الزراعية أدى إلى هجرة الفلاحين عنها وتجميعها فى أيدي

الاقطاعيين... ما انتقل الفلاحون إلى المدن وتركوا الأرض الزراعية بوزا وارتفعت الأسعار وعاش الناس على الإعانات الحكومية . وانحطت التجارة لعدم إقبال الناس على الشراء للضائقات المالية ، وتأخر الجيش ولم يعد هناك أموال تدفع أجورا للجنود وقل التدريب العسكري ، وانحطت الاحوال بصفة عامة « ولقد أغرت تلك الظروف الاقتصادية والعسكرية المتدهورة الغوط والواندال والهون بالهجوم على الإمبراطورية . يقول بوك وسينجين Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٤٧٠ ) : «وفيما بين عامي ٣٩٥ ، ٤٩٣ ذهبت قدرة الإمبراطورية على صد هجمات البرابرة... وأصبح الرومان رعية والبرابرة ملوكا ، وانتقلت السلطة من ايدي الموظفين الرومان إلى البرابرة الجرمان » وحينما شهدت الولايات الرومانية ما كانت عليه الإمبراطورية من الضعف والعجز عن حمايتهم استقلوا عنها وانبروا للدفاع عن انفسهم وتذكر كاري Cary ( ١٩٥٤ ، ص ص ٧٧٦ ، ٧٧٩ ) أن أهم عوامل انحلال الإمبراطورية الرومانية هي عدم وجود نظام محدد للخلافة ، وتدنى معايير اختيار الخلفاء ، والعشوائية في فرض الضرائب ، وضعف الجيش وعجزه عن الدفاع عن الحدود وغلبة المصالح الشخصية على المصالح العامة ، وعدم القدرة على تجاوز الانتماءات القومية واقتصار التعليم على الدراسات اللغوية والأدبية واغفال العلوم الطبيعية والاجتماعية . وفيما يلي نحاول بيان أهم الملامح التربوية في المراحل الاساسية من نمو الإمبراطورية الرومانية.

#### رابعا: الاتجاهات العامة للتربية الرومانية :

اختلف مؤرخو التربية على تقسيم التاريخ التعليمي لروما منذ تأسيس مدينة روما عام ٧٥٣ ق.م إلى إغلاق المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان عام ٥٢٩ م . فإيباي وأررد Eby & Arrowood ( ١٩٤٠ ، ص ص ٥١٦ - ٥١٧ ) يقسمان التاريخ التعليمي لروما إلى خمس فترات . فالفترة الأولى تمتد من تأسيس روما عام ٧٥٣ ق.م إلى عام ٢٧٥ ق.م حيث كانت التربية الرومانية تربية إترسكية ولاتينية . والفترة الثانية تمتد من عام ٢٧٥ ق.م إلى عام ١٣٢ ق.م وتلك هي فترة نمو الثقافة

الرومانية وإنشاء المدارس العليا على أساس إغريقي . والفترة الثالثة تمتد من عام ١٣٢ ق.م إلى عام ١٠٠ ميلادية وكانت هذه الفترة هي العصر الذهبي للأدب الروماني وتأسيس مدارس النحو اللاتيني والطب والقانون وتحول الدولة الرومانية إلى إمبراطورية رومانية ، والفترة الرابعة تمتد من عام ١٠٠ م إلى عام ٢٧٥ م وهي مرحلة الانفاق العام على التعليم ، والمرحلة الخامسة والأخيرة تمتد من عام ٢٧٥ م إلى ٥٢٩ م وهي مرحلة ظهور الملوك الطفعاة وإنحلال المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان . ويقسم سعد مرسى أحمد (١٩٩٢ ، ص ص ١٧٦-٧٧) ومحمد منير مرسى (١٩٨٢ ، ص ١٣٤) التاريخ التعليمى لروما إلى أربعة أقسام أو أربع مراحل . المرحلة الأولى هي مرحلة الثقافة الوطنية ، والمرحلة الثانية هي مرحلة التحول أو الانتقال إلى المثل الإغريقية ، والمرحلة الثالثة هي مرحلة المعاهد والمؤسسات التعليمية . والمرحلة الرابعة هي مرحلة انحلال الإمبراطورية الرومانية، وسوف يعالج كاتب هذه السطور التاريخ التعليمى لروما من خلال تقسيمه إلى مرحلتين كبيرتين هما المرحلة الرومانية الخالصة وتمتد منذ تأسيس مدينة روما عام ٧٥٠ ق.م حتى ضم الولايات الإغريقية إلى روما عام ١٤٦ ق.م والمرحلة الثانية هي المرحلة الرومانية الإغريقية وتمتد من عام ١٤٦ ق.م إلى اغلاق المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان عام ٥٢٩ م.

#### ١- المرحلة الرومانية الخالصة:

كانت روما مدينة صغيرة لا تتجاوز مساحتها خمسين ميلا مربعا ولم تختلف عن غيرها من المدن اللاتينية . وفي القرن الخامس قبل الميلاد حاربت روما الاتحاد اللاتينى وانتصرت عليه وحاربت المدن الأترسكية وانتصرت عليها واستولت على أراضيها . وفيما بعد انتصرت روما على البلاد الواقعة فى حوض البحر المتوسط وأوروبا الغربية وشمال افريقيا وفرضت اللغة اللاتينية والمؤسسات اللاتينية على العالم القديم . ولا ترجع تلك الانتصارات إلى خاصية واحدة فى الرومان وإنما إلى جملة من الخصائص أهمها قوة الرومان وشجاعتهم واحترامهم لأجدادهم ومقدساتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وغلبة الاهتمامات المهنية والعملية على سلوكهم ، واحساسهم

بالمسئولية الاجتماعية وشعورهم بالواجب نحو الأسرة والاجداد والدولة، وطاعة القانون وقوة الروابط الأسرية . ولقد اثرت هذه الخصائص مجتمعة فى التربية الرومانية على النحو الذى نوضحه فيما يلى :

#### ١- أهداف التربية الرومانية الخالصة:

استهدفت التربية الرومانية الخالصة اخضاع الفرد للدولة وخلق أمة من المحاربين الأشداء ذوى الاحساس القوى بالواجب والمسئولية . لقد كانت التربية الرومانية فى تلك المرحلة معنية بتدريب الناشئة على الحياة العملية وإعداد المواطن الجيد والعامل الجيد والزراع الجيد والجندى الجيد والوالد الجيد. وكان الشخص الجيد فى كل شئ المتمتع بحقوقه المؤدى لواجباته . ويقول وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ١٢٢ ) : « كان هدف التربية الرومانية المبكرة تدريب الرجال ليكونوا نشطين وأكفاء فى الحياة اليومية ، ومنتصرين فى الحروب وحكماء فى السياسة ، ومحترمين للآلهة » ومعنى ذلك أن الرومانيين الأوائل استهدفوا تنمية قيم الشجاعة والطاعة والقوة والحكمة والكرامة والإخلاص والتقوى ، يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٩٠) : « كانت قيمة التقوى أعلى القيم الرومانية وكانت تعنى الإخلاص فى أداء جميع الواجبات نحو الآلهة والدولة والأسرة ، وكان متوقعا من الرومانى أن يبدى ولاء وإخلاصا نحو الدولة على وجه الخصوص ، وكان عليه أن يضحى بأقاربه وأصدقائه وبحياته ذاتها من أجل مصلحة الدولة .» إننا لا نختلف كثيرا عن بوك وسينجين إذا قلنا أن المنفعة كانت الهدف الأعلى للرومانيين الأوائل وبالتالى كانت مثلهم مختلفة عن مثل الإغريق الذين عنوا بالرشاقة والانسجام والجمال الداخلى . يقول براوننج (Browning) (١٩١٤ ص ١٨): « كان هدف التربية الإغريقية تنمية الحياة الداخلية للإنسان إلى أقصى درجة ممكنة ، إعداد الفيلسوف الذى يقود رجل العمل واستهدفت التربية الرومانية إعداد رجل العمل نفسه لجعله مواطنا صالحا... لجميع الوظائف العامة والخاصة وللسلم والحرب» لقد نظر الرومان إلى الإغريق باعتبارهم شعبا غير عملى ، ولذلك عارض « كاتو» الثقافة الإغريقية وحذر من انتشارها فى روما. ان الرومان حكموا على كل شئ بمنفعته بما فى ذلك الدين ، إذ

كان الدين عندهم وسيلة لتنظيم الحياة ويكفى استعراض أسماء الآلهة الرومانية في العصور المبكرة لبيان الطابع العملي النفعي لعبادتهم . يقول ايباي وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ٥٢٦) : « كانت فستا » روح المدفأة ، « ولار » حارس المزارع و« ترامنيوس » حارس الحدود ، و« بيناتس » حارس المخازن و« جنياس » حافظ الأسرة وضامن استمرارها . وكان هناك فئات من تلك الآلهة فى الأسرة والدولة » ويقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٩٦) : « كان الرومانى يعبد الإله إذا حقق مصالحه ، فإذا حقق مصالحه عبده وقدم له القرابين ، وإن لم يستمع إلى دعائه توقف عن عبادته » وتقول فتحية حسن سليمان ( ١٩٧٠ ، ص ٩٠) : « لقد كان الرومان قوما عمليين واقعيين ... بعيدين عن الخيال والفلسفة ، وامتازوا بتفضيلهم العمل على القول ، وقدروا الأشياء حسب قيمتها النفعية».

## ٢- أنواع التربية:

كانت التربية الرومانية فى مراحلها الأولى تدريباً عملياً على شئون الحياة اليومية وبالتالى اشتملت على التدريبات البدنية ، والعسكرية والمهنية والمدنية والخلقية والدينية . فالألعاب الرياضية كالمشى والجرى والعموم والمصارعة والملاكمة حظيت باهتمام لا يقل عن التدريبات العسكرية على استخدام الأسلحة وركوب الخيل والظعن بالرمح والضرب بالسيف ... الخ . واشتملت التربية الرومانية أيضاً على التدريب على عادات النظافة والسلوك الخلقى الفاضل ، والتدريب على أعمال الزراعة والرعى ورعاية الحيوانات ، والتدريب الاجتماعى على العادات والتقاليد والمعتقدات والأساطير الرومانية . تقول فتحية حسن سليمان (١٩٧٠ ، ص ٩٦) : «إن التربية الرومانية اهتمت بالنواحي العملية ، والنفعية، والحربية والاجتماعية ، والسياسية ، والخلقية والدينية ، وأهملت النواحي الجمالية والفنية التى ميزت التربية اليونانية القديمة .» لقد كان للرومان وجهة نظر خلقية وعملية فى الحياة ، وكانت تربيتهم ذات طابع خلقى . فالقوانين الإثنا عشر حددت الحقوق والواجبات وأوجبت طاعة القانون واحترام العادات الاجتماعية ، وكان القانون الخلقى والقانون المدنى شيئاً واحداً عند الرومان الأوائل يقول وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ٢٣) : « كان

التدريب الدينى مرتبطا بالتدريب الخلقى والمدنى وكانت الديانة الرومانية ديانة للواجبات فى مقابل ديانة الجمال فى أئينا. فالمواطن الصالح فى روما كان مطيعا للسلطة تقيا أميناً... وكان التدريب المهنى الذى احتقره اليونانيون محترما فى روما القديمة .» ومما هو جدير بالذكر أن التدريبات العقلية و الفنية و الأدبية كانت غائبة فى روما فى تلك الآونة لانتفاء الحاجة إليها.

### ٣- محتويات التربية :

كان محتوى التربية الرومانية القديمة عمليا وخلقيا ، حيث تعلم الأطفال طبيعة العمل والحياة فى المجتمع وحقوق المواطنة وواجباتها والعادات والتقاليد والمثل العليا المرعية من خلال الاغانى لانتفاء وجود الكتب فى البداية التى يتعلم منها الأطفال . يقول وايلدز Wilds ( ١٩٤٤ ، ص ١٢٣ ) : «استظهر الأطفال وغنوا المواويل الأسطورية التى تعظم السمات التى أعزها الرومان ، والأغانى الدينية والقوانين الإثنى عشر » ولقد ألفت القوانين الإثنا عشر جزءا كبيرا من محتوى التعليم فى العصر الرومانى الخالص ، وكانت تناظر فى أهميتها للتعليم الرومانى أهمية تعاليم موسى لليهود ، وتعاليم ليكرخ للإسبرطيين وتعاليم صولون للأثينيين . فلقد حددت تلك القوانين العلاقات العامة والخاصة ، والحقوق الانسانية فى ظل السيادة الرومانية، وحقوق الملكية ، والواجبات المختلفة . ومن أشهر تلك الواجبات واجبات الأبناء نحو الأباء ، وواجبات الزوجات نحو الأزواج، وواجبات العبيد نحو الأسياد وواجبات الإنسان نحو أخيه الإنسان فى الوفاء بالنقود والمعاملات المختلفة . وكان متوقعا من الأطفال والشباب أن يحفظوا تلك القوانين لترشدهم فى حياتهم اللاحقة. كان هذا هو التعليم الذى تلقاه الرومانى اعدادا للمواطنة . ولقد تلقى الشباب الرومانى تدريبات بدنية وعسكرية ، وكان الهدف من التدريبات البدنية تقوية الأجسام استعدادا للحرب . ولقد تعلم الأولاد الأعمال المهنية المناسبة لمكاناتهم الاجتماعية من ملاحظة آبائهم وأبناء طبقتهم واشتراكهم معهم فى النشاط ، فأولاد البطاريق يصاحبون آبائهم فى الحفلات والمجالس المختلفة ويتعلمون السلوك المناسب للبطاريق وأولاد البليانز يصاحبون آباءهم إلى المزارع والمحال التجارية ويتعرفون

على واجباتهم . وتلقت البنات تدريبهن فى البيت على أداء الأعمال المنزلية من طهى وعزل وصناعة ملابس ، فضلا عن الواجبات الخلقية والوطنية . ولم يكن للقراءة والكتابة مكان فى المحتوى التعليمى الا بعد الاتصال بالإغريق .

#### ٤ - المؤسسات والمنظمات التعليمية :

كانت الأسرة أعظم المؤسسات التعليمية فى الحياة الرومانية المبكرة وظلت كذلك فى العصر الجمهورى . وكان الأب هو أعظم شخصية فى الأسرة وكانت مكانة الأم محترمة . وكان للأب حق الحكم بالحياة والموت على الأبناء . وعنى الأباء والامهات جميعا بتربية أبنائهم على الوطنية والقوة والشجاعة . لقد تعلم الأطفال والشباب المهارات والاتجاهات المناسبة لحياتهم اللاحقة من الأنشطة الأسرية فالمزرعة والمتجر والمسكر فالمزرعة كانت المؤسسة التعليمية للأولاد والبيت المؤسسة التعليمية للبنات ، وهناك أدلة تشيرالى وجود مدارس فى روما فى عصورها المبكرة . يقول إيباى وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ٥٣٥) : « كان للرومان مدارس فى عهد الملوك الأترسكيين ، وكانت هذه المدارس أولية وفى العهد المبكر للجمهورية استطاع العبيد إنشاء بعض المدارس اليونانية فى بلاد الرومان وأقبل الرومان على التعليم فيها » ويذكر براستد (١٩٨٣ ، ص ١٣٣) أن الرومان لم يكن لهم اهتمام بتعليم أولادهم فى المدارس ، ولما قام جماعة من العبيد بفتح المدارس لتعليم الأطفال أرسل الرومان أبنائهم إلى هذه المدارس ، وأعد أندرينكس كتابا لتعليم القراءة فى تلك المدارس . وفى أواخر العصر الجمهورى أصبح للرومان ثلاثة أنواع من المدارس هى المدارس الأولية لتعليم القراءة والكتابة ، ومدارس النحو لتعليم الفنون الحرة ومدارس البلاغة لتدريب الخطباء وفيما يتعلق بالتنظيمات التعليمية يذكر ليفرسيدج Liversidge (١٩٧٦ ، ص ٧٧ ، ٧٩) أن الأطفال الرومان كانوا يقضون السنوات من ٧ - ١١ فى المدارس الأولية ثم ينتقلون فى سن ١٢ إلى مدارس النحو ، وفى سن ١٦ يدرسون البلاغة والخطابة .

#### ٥ - طرق التعليم وأساليبه :

كانت طريقة التقليد هى الطريقة الأساسية فى التربية الرومانية القديمة - يقول

محمد منير مرسى (١٩٨٣ ، ص ١٣٥): «كان الصغار يتعلمون في هذه الفترة (يقصد العصور الأولى للتربية الرومانية) من خلال تقليدهم ومحاكاتهم لأبائهم». وشجع الرومان أبناءهم على تقليدهم والتأسي بالأبطال الرومانيين الذين خدموا روما. يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٩٠): «كان الرومانيون ينظرون إلى تاريخهم للحصول على أمثلة من رجال الدولة ورجال الجيش الوطنيين لتقليدهم مثل «بروتس» الكبير، القنصل الذي حكم على أولاده بالموت لخيانتهم، و«ديس» الذي ضحى بأولاده لإنقاذ الجيش الروماني». وكان الآباء يقصون على أبنائهم قصص الأبطال باعتبارها نماذج يتأسون بها، واستخدمت طريقة الحفظ والاستظهار في تعلم القوانين الإثنى عشر. ويذكر ذلك Dilke (١٩٧٦ ، ص ١٢٦): أن الرومانيين استخدموا العقاب في تعليم أبنائهم وكان العقاب صارما ولا غرو فقد خول القانون للآباء عقاب أبنائهم. ولقد تعلم الأطفال عن طريق أوامر النشاط نفسه، ولعل هذا يتضح من قول فتحية حسن سليمان (١٩٧٠ ، ص ٩٤): «أما الفتاة فكانت تستمر أمها في تعليمها الشئون المنزلية من تنظيف وطهي وغزل ونسج وكانت طريقة التعليم هي الممارسة الفعلية لكل هذه النواحي من النشاط». وكان اللعب بأنشطة الكبار أحد الطرق التي يتم بها إعداد الصغار للدخول في عالم الكبار. تقول فتحية حسن سليمان في نفس المكان «كان الطفل يعطى لعبا كثيرة من العرائس والعربات والكور والأطواق وبعض نماذج صغيرة للآلات المستعملة في الزراعة والصناعة، كما يسمح لهم بتربية الحيوانات الأليفة واقتنائها كالقطط والكلاب والماعز والبط والحمام وغيرها» وبذلك يتعلم الطفل من خلال قيامه بالنشاط ذاته.

### ب- المرحلة الرومانية الإغريقية:

كانت الأفكار والمثل العليا والممارسات التربوية في روما رومانية خالصة في المراحل المبكرة. وبعد التوسع الروماني في شبه جزيرة إيطاليا خضع الرومان للتأثيرات الإغريقية واستعادوا الأبجدية الإغريقية وبعض العناصر الدينية والقانونية. وفي الفترة من ١٤٦ - ١٣٣ ق.م توسعت روما خارج شبه الجزيرة الإيطالية

واستولت على صقلية وكورسيكا وسردينيا وأسبانيا وبلاد اليونان وسوريا وأسيا الصغرى ومصر بعد سلسلة طويلة من الحروب البيونية والمقدونية . وبذلك احتك الرومان بمدنيات أعرق من مدينتهم فنقلوا العناصر الثقافية من هذه البلاد إلى روما . وعلى سبيل المثال أخذ الرومان عن الشرق العناصر الثقافية المادية ووسائل الراحة والترفيه . ونظرا لأن المدينة الهيلينية كانت أعرق وأعظم فلم يكن بد من استعارة الرومان منها ومحاولة تقليدها . يقول تويني (ب.ت ، ص ٢١٤) : « فالرومان آمنوا بطرائق الحياة الهيلينية إيمانا مطلقا » ويقول براسند (١٩٨٣ ، ص ٥٤٤) : « وبعد استيلاء رومية على بلاد اليونان زاد الامتزاج بين اليونانيين والرومانيين وبخاصة بعد أخذ ألف يوناني رهينة ، وكان هؤلاء علماء وأعيانا فى بلادهم . واستطاع الرومان الاطلاع على الآداب والعلوم اليونانية وحاولوا تقليدها. « كاتوا » وغيره من المحافظين قاوموا العناصر الثقافية الإغريقية ولكنهم لم يكونوا حمقى فى معارضتهم للتأثير الإغريقى . إن « كاتوا » نفسه تعلم الإغريقية فى الثلاثين من عمره وكان على ألفة بالثقافة الإغريقية فلسفة وأدبا وتربية ، وكانت مؤلفاته إغريقية المحتوى والتنظيم . إن ما قاومه « كاتوا » وأمثاله هو ذهاب القيم الرومانية القديمة من قوة وشجاعة وولاء للدولة وإخلاص للجماعة . لقد خشوا على الأخلاق الرومانية من تأثير السوفسطائيين والشكاك والفلسفة الإبيقورية التى تدعو إلى الشك والبحث عن الملذات وبخاصة الملذات العقلية الموجبة لإهمال البدن . وفى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد استطاع ليفيوس « أندرونيكوس » أحد العميد المحررين الاشتغال بتعليم اللغة الإغريقية فى روما ، وترجم الأوديسا إلى اللغة اللاتينية وجعل هومر معروفا فى روما . واستطاع إغريقيون آخرون فتح مدارس خاصة فى روما لتعليم اللغة والأدب الإغريقى . وفى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد أصبحت الثقافة الإغريقية مكونا أساسيا فى تربية الرومان . وفيما بعد سافر الشباب الرومانى إلى المراكز الثقافية فى أثينا لدراسة الفلسفة والبلاغة . يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ص ٢٦١ ، ٦٢) : « أصبح من العادات الراسخة أن يكمل أبناء الأغنياء تعليمهم العالى فى بلاد الإغريق ، وأكد على ضرورة دراسة الرومان للتاريخ

والفلسفة والقانون باعتبارها مقومات أساسية لتحقيق المثل العليا الرومانية « وفي القرن الأخير من عصر الجمهورية امتزج الأدب الإغريقي بالأدب اللاتيني وأصبحت الثقافة ثقافة رومانية اغريقية - اغريقية المحتوى ورومانية التنظيم - ولم تختلف الثقافة والتربية فى العصر الإمبراطورى عنها فى العصر الجمهورى يقول بوك وسينجين Book & sinnigen ( ١٩٦٥ ، ص ٣٨٦ ) : « إن التأثير الإغريقي على النظام التعليمى الرومانى ظل قائما حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية . » ولقد شهدت أواخر الإمبراطورية الرومانية تحولا من الثقافة الإغريقية الرومانية إلى الثقافة النصرانية . وكان هذا التحول ضروريا لإكمال الثقافة الرومانية الإغريقية المعنية بالحياة الدنيا بعناصر الثقافة النصرانية المعنية بالحياة الأخرى ولقد ظهر هذا المزج فى مجالات الأدب والفن والعمارة والتربية . ففى مجال التربية حاول رجال الدين النصارى إعداد نظام تربوى يعتمد على الكتاب المقدس وغيره من الكتابات والشروح الدينية وتتضاءل فيه عناصر الثقافة الوثنية من منطق وبلاغة وفلسفة . وفيما بعد أدرك النصارى أهمية هذه العلوم للدفاع عن حقائق الدين فأقبلوا على دراستها ، وبالتالي ظلت الثقافة الإغريقية مكونا أساسيا فى مناهج التربية الرومانية على امتداد تاريخ الإمبراطورية . وفيما يلى نحاول بيان التأثيرات الإغريقية فى المفاهيم والممارسات التربوية الرومانية فى المرحلة الرومانية الإغريقية .

#### ١- أهداف التربية فى المرحلة الرومانية الإغريقية :

تمثلت اهداف التربية الرومانية المبكرة فى اخضاع الفرد للدولة وخلق أمة محاربة قادرة على القيام بواجبات الحرب والسلام . ومن ثم كان هدف التربية عمليا وخلقيا واجتماعيا ودينيا . وفى المرحلة الرومانية الإغريقية زادت العناية بالنمو العقلى وأصبحت القدرة اللغوية والخطابية والجدل والمناظرة الأهداف الأساسية للتربية . وفى العصر الجمهورى تمثلت أهداف التربية فى إعداد المواطن الصالح الماهر فى الخطابة والمناظرة من أجل خدمة الدولة والصالح العام. يقول محمد منير مرسى (١٩٨٣ ، ص ١٣٥) : كان الهدف الرئيسى للتربية فى مرحلة التحول «إعداد الخطباء والفصحاء الكاملين ، وكان الرومان ينظرون إلى الخطيب على أنه الرجل

المتعلم تعليماً كاملاً ويمتلك كل المعرفة والمهارات الخاصة بالفيلسوف والمحامي  
ررجل الدولة والجندي والمؤلف وهكذا... ولعل أحسن ما توصف به التربية  
الرومانية أنها كانت تربية نفعية تستخدم لسد حاجات الدولة» وفي  
العصر الإمبراطوري تضاءلت قيمة خدمة الدولة وعنى الشباب بالتدريبات العقلية  
والبلاغية من أجل التفاخر والتباهي وتحصيل المكاسب الفردية .

## ٢- أنواع التربية ومحتواها :

كانت التربية في المرحلة الرومانية الإغريقية عقلية وعملية وكان التدريب على  
الخطابة والتدريبات المدنية والاجتماعية من أهم أنواع التربية . وفي التعليم الابتدائي  
تمثلت محتويات التربية في القراءة والكتابة والحساب واستخدمت القوانين الإثنا  
عشر مادة لتعليم القراءة والكتابة . وفي المرحلة الثانوية كان النحو المادة الأساسية  
وكان النحو دراسة للأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية . وكانت  
الخطابة والبلاغة والمناظرة الدراسات الأساسية . في التعليم العالي . وفيما بعد زاد  
الاهتمام بالأعداد المهني في القانون والفلسفة والطب والعمارة والميكانيكا . ولعل  
هذا يبرر من المنهج الدراسي الذي اقترحه كونتيليان Quintilian (١٩٣٦) لإعداد  
الخطيب . فهو يتألف من الدراسات المعنية بمعرفة الأشياء ، ومعرفة المفردات  
والأخلاق ، والقانون والتاريخ . وبذلك كان منهجه منهجاً ليبرالياً . يقول إيباي  
وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠، ص ٥٤٦): « أكد كونتيليان أهمية الأخلاق  
والفنون الحرة والقدرة على الكلام في إعداد الخطيب . وكان المنهج الذي دعا إليه  
منهجاً ليبرالياً ».

## ٣- المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

قام الرومان بتربية أبنائهم بأنفسهم قبل مقدم المعلمين الإغريق ، وكان الأولاد  
يتعلمون على أيدي آبائهم والبنات يتعلمن على أيدي أمهاتهن . وكانت التربية  
عملية تتم عن طريق الاشتراك في الحياة العامة وممارسة الأنشطة المختلفة . وحينما  
غزت الحضارة الإغريقية المجتمع الروماني ظهرت أنواع مختلفة من المدارس في

القرن الأول قبل الميلاد ، فكانت هناك المدارس الأولية ومدارس اللغة ومدارس الخطابة أو المدارس العليا . ويذكر بول مونرو ( ١٩٤٩ ، ص ص ١٩٦ - ١٩٧ ) أن مدارس اللغة كانت على نوعين : مدارس لتعليم اللغة اليونانية ومدارس لتعليم اللغة اللاتينية . وكان أهم عمل في هذه المدارس دراسة علم اللغة . وكان علم اللغة يشتمل على دراسة العناصر وكان يطلق على المدرس « فييا » اسم الأديب أو اللغوى . وقد غلب على هذه المدارس الاتجاه العملى للعقلية الرومانية والنزعة القانونية والطبيعة المنظمة . أما مدارس الخطابة فكانت تشبه مدارس السوفسطائيين أو مدارس البيان الإغريقية . فهي تعد الفرد للحياة المباشرة في روما ، حيث أن الرومان وجدوا في فن الخطابة تطبيقا عمليا لكل مظهر من مظاهر الثقافة الراقية . وكان الخطباء يقومون بالوظائف التى يقوم بها الآن الخطباء والمحامون ورجال الجامعة . وفيما يتعلق بالتنظيمات التعليمية يتفق المؤرخون على أن الأولاد والبنات كانوا يذهبون إلى المدرسة في سن السادسة أو السابعة لتعلم القراءة والكتابة والحساب . وفى سن الثانية عشرة يدرسون النحو الإغريقى واللاتينى ، وفى السادسة عشرة يدرسون البلاغة والخطابة والقانون الرومانى والفلسفة . وفى البداية كانت هذه المدارس خاصة ولم يكن الحضور فيها إجباريا ، ولم تتدخل الدولة فى اختيار المعلمين أو تحديد المقررات الدراسية . وفى عصر الإمبراطورية اهتمت الدولة بالإنفاق على التعليم والتحكم فيه ووحدت أجور المعلمين وسنت تشريعات تعفى المعلمين من الضرائب العامة والخدمة العسكرية . ويذكر ايباي وأروود Eby & Arrowood ( ١٩٤٠ ، ص ص ٥٦٢ - ٥٦٣ ) وذلك Dikke ( ١٩٧٦ ، ص ١٣٥ ) : أن الحكومة الرومانية بدأت تنفق على التعليم فى القرن الأول الميلادى ، وأن الإمبراطور أنطونينوس قدم امتيازات لأساتذة الجامعة وأمر لهم برواتب ثابتة ، وأن ماركوس « ألوريوس » أمر بتعيين أساتذة دائمين للخطابة والفلسفة فى أثينا ، وأن الإسكندر أمر بتعيين أساتذة للتاريخ والأدب والقانون . وفى القرن الثالث الميلادى أصبحت معظم المدارس العليا عامة تنفق عليها الدولة . وفى القرن الرابع الميلادى منع المعلمون من التدريس الخصوصى حتى تتأكد الدولة مما يتعلمه التلاميذ فى مدارسها .

#### ٤ - طرق التعليم وأساليبه:

غلبت طريقة الحفظ والاستظهار فى المرحلة الابتدائية ، واعتمد التعليم على طريقة التدريب فى المرحلة الثانوية. ولقد أمدنا كونتليان Quintilian (١٩٣٦) بفكرة عامة عن طرق التعليم التى كانت متبعة فى مدارس الخطابة . فالمدرس يقرأ مختارات مطولة من كلام الشعراء والخطباء ثم يطلب إلى التلاميذ تحديد صاحب النقل وتنمية فكرته والدفاع عنها أو معارضتها بالأفكار المستمدة من كلام الآخرين ثم بيان المضامين الخلقية التى يمكن استمدادها من النقل . وفى بعض الأحيان يعرض المعلم مشكلة على تلاميذه مثل هل كان هانيبال محققاً فى بطئه أمام أسوار روما ؟ هل يعنى الرقيق إذا طوق سيده جيده بطوق من الجلد أو الذهب تعبيراً عن حرته ؟ وكان المعلم يطلب إلى تلاميذه التفكير فى أمثال تلك المشكلات ومعرفة دلالاتها القانونية والخلقية . ويذكر سعد مرسى أحمد (١٩٢٢، ص ١٧٩٠) أن الطلبة كانوا يتعلمون مهنة المحاماة من خلال نظام أشبه بنظام التلمذة الصناعية فى ساحات المحاكم وفيما بعد كانوا يتمرنون على المرافعة والدفاع فى قضايا وهمية تحت إشراف أستاذهم وهم يدرسون القانون . هذا فضلاً عن الطرق الأخرى التى يتعلم بها الصغار من خلال ممارسة الأنشطة المختلفة والاستماع إلى ما يدور فى المجالس والمحاكم والمناقشات والمناظرات العامة والتعلم من الحياة الرومانية نفسها وتقليد الصغار للكبار وغيرها.

#### خامساً - من أعلام المربين الرومان:

ظهر فى الحضارة الرومانية عدد غير قليل من المربين العظماء من أمثال «كاتو الكبير» و «شيشرون» ، « بلوتارخ » ، و « كونتليان » . وفيما يلى سوف نوضح الأفكار التربوية الأساسية لـ « كونتليان » باعتباره أشهر المربين الرومان قاطبة.

كونتليان مربيًا (٣٥ - ٩٥ م)

كان كونتليان خطيباً رومانياً من أصل أسباني ، اشتغل بالقانون فترة طويلة من الزمن ثم انصرف إلى الكتابة والتأمل وألف كتابه الشهير إعداد الخطب وعنوانه «معاهد الخطابة» . وكان كونتليان معجباً بشيشرون الخطيب الروماني وينقل عنه كثيراً

من آرائه . ولقد تبنى كونتليان (١٩٣٦) تعريف شيشرون للخطيب . فالخطيب هو الرجل الفاضل الماهر فى الحديث . وأعلن أن أول خاصية للخطيب هى الخلق الحسن . ولقد ظهرت هذه الفكرة فى مقدمة الكتاب وفى الفصل الأول من الكتاب الثانى عشر . فالخطيب فى رأيه يجب أن يكون فاضلا لأنه لو صرف قدرته إلى الشر يكون عنصرا فعلا فى انتشار الشرور ويترتب على ذلك خطر جسيم ، والخاصية الثانية للخطيب هى تمكنه من الفنون الحرة والعلوم المختلفة إذ يقول فى الكتاب الأول من معاهد الخطابة : « يجب أن يكون الخطيب حكيما وفاضلا خلقيا وماهرا فى العلم وجميع خصائص الكلام الجيد » والخاصية الثالثة هى القدرة على الكلام الجيد من حيث مخارج الألفاظ والصوتيات وحلاوة الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ، وأن يكون أسلوبه فى العرض موافقا للمحتوى ومقتضى الحال . ويتحدث فى الكتاب العاشر ، وبخاصة فى الفصلين الأول والسابع عن أهمية حفظ الخطيب للكثير من الحقائق والآداب والتواريخ . ويوصى الخطيب بكثرة القراءة والكتابة وتنقيح ما ينتج باستمرار .

ومن أهم المبادئ التربوية عند كونتليان الاعتقاد فى قابلية كل إنسان للتعلم لأن النشاط العقلى شئ طبيعى فى الانسان فإذا أخفق الانسان فى التعلم فىجب إرجاع سبب ذلك إلى التربية لا إلى الافتقار فى القدرة الطبيعية على التعلم . ويعتقد كونتليان أن التربية وظيفة الآباء وبالتالي يجب التحوط فى اختبار المعلمين والمؤدبين بحيث تكون كلماتهم واضحة ومخارج ألفاظهم سليمة . وإذا كان الآباء يرغبون فى الحصول على أطفال بالتبني فىجب أن يراعى فيهم ما يراعى فى المعلمين والمؤدبين . ومن الأفضل أن يكون المعلم محبا للمعرفة فإذا لم يستطع الأب استدعاء مؤدب لأولاده فىجب أن يشعرهم بأنهم فى حاجة إلى التعليم وعزفهم من ادعاء المعرفة . وأكثر كونتليان أهمية التعليم فى الصغر فالأطفال الصغار يتعلمون سريعا ويعتمد تعليمهم اللاحق على تعليمهم السابق . ولذلك أوصى بتعليم الأطفال فى السنوات المبكرة لأن لهم ذاكرة لا يبنغى تعطيلها . وآثر كونتليان التعليم العام على التعليم الخاص فالأطفال الذين يتعلمون فى بيوتهم على أيدي آبائهم يتعلمون كثيرا من

الردائل قبل أن يعرفوا أنها ردائل. وأوجب على المعلم أن يعرف ميول التلميذ وأن يقدم له من المواد ما يوافق تلك الميول ، وحرّم على المعلمين اللجوء إلى العقاب البدنى للتلاميذ على أساس عدد من الاعتبارات أهمها أن العقاب يحط بالكرامة الإنسانية ، ويفقد تأثيره بعد فترة وجيزة وإذا أدى المعلم واجبه كما ينبغى فلا تكون هناك حاجة للعقاب . فالعقاب فى رأى سلاح المعلم السيئ ولا ينبغى منح المعلمين سلطات كبيرة ليسيئوا استخدامها مع الصغار الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. ودعا كونتليان إلى تدريس أكثر من مادة فى وقت واحد منعا للملالة لأن تنوع الاهتمام يدعوى الراحة . ويبين كونتليان أهمية اللعب فى حياة الأطفال ويؤكد عليه لما له من أهمية فى تنمية الذكاء ولكنه حذر من خطر اللعب فى تعويد الطفل على الكسل والبلادة . وأكد كونتليان أهمية التدرج فى تعليم الأطفال . فالطفل يجب أن يتعلم القراءة والكتابة قبل أن يتعلم النحو والبلاغة وأن يبدأ بدراسة الإغريقية قبل دراسته لللاتينية . وأوصى المعلمين بتنوع أساليب التعليم وأوجب أن تكون اتجاهاتهم إيجابية نحو التلاميذ . كما أكد أهمية اختبار المعلمين فى المراحل المختلفة وبين الخصائص التى يجب أن يتحلوا بها . وكبير الظن أن هذه الأفكار التربوية المبدعة هى التى دفعت وإيلدز Wilds (١٩٤٠ ، ص ١٣٨) إلى القول : «لم يكن كونتليان مجرد كاتب وإنما كان هو نفسه مربيًا ناجحًا» وبالرغم من اعتراف كونتليان بأن كتابه مخصص لتربية الخطيب فقد عالج فيه كثيرا من القضايا اللازمة لإعداد الإنسان الكامل .

## المراجع

### أولا: المراجع العربية:

- ١ - أرنولد توينبى ، تاريخ الحضارة الهلينية ( ترجمة رمزى جرجس وصقر خفاجه) القاهرة، الأنجلو المصرية ، (بدون تاريخ).
- ٢ - جايى هنرى براستد ، العصور القديمة ( ترجمة داود قربان) ، بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٣ .
- ٣ - سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوى ، ط ١٠ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٢ .
- ٤ - فتحية حسن سليمان ، التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى ، القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٧٠ .
- ٥ - محمد منير مرسى ، تاريخ التربية فى الشرق والغرب ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣ .

### ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 1- Book , A.& sinnigen , W. , A History of Rome to A.D. 565, (5<sup>th</sup> -Ed.) , the Macmillan , 1965.
- 2 - Browning , O., Am Introduction to the History of Educational Theories , fondan: Kegan Paul , 1914.
- 3 - Cary , M., A History of Rome Down to the Reign of Constantine ( 2<sup>nd</sup> Ed.), London : Macmillan and Co., 1954.
- 4 - Chevallier , R., Roman Roads London : B.T. Bastford, 1976.
- 5 - Dilke , O., The Ancient Romans (2<sup>nd</sup> Ed.), Canada : David and charlls , 1976.
- 6 - Eby , & Arrowood History and Philosophy of Education , New York : Prentic - Hall , 1440.
- 7- Liversidge , J., Everyday life in the Roman Empire, London : B.T. Bastford, 1976.
- 8 - Quintilian , Institutes of Oratory (Selections by H. Horbe ) New York: University Book store, 1936.
- 9 - Rostovtzeff , M., Social and Economic History of the Roman Empire 2 Vols (2<sup>nd</sup> Ed.), Oxford: Oxford University press, 1957.
- 10- Storr , C., The Ancient Romans , (5<sup>th</sup> Ed.), New York : Oxford University press , 1975.
- 11- Toynbee , J., Animals in Roman life and Art ,Thames & Hudson , 1973.
- 12- White , K. Roman Farming , London , 1970.
- 13- Wilds , E. , Foundations of Modern Education , war Department, Washington D.C., 1944.